جمـهورية الـــعراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة تكريت / كلية التربية للعلوم الانسانية

قسـم التاريخ – الدراسات العليا

ماجستير تاريخ حديث

مادة

تأريخ المدينة العربية الاقتصادي والاجتماعي القدس الشريف نموذجاً

محاضرة

الثروة النباتية والحيوانية والصناعية في القدس الشريف

أ.د احمد حسين عبد الجبوري

العام الدراسي

٢٠٢٤ – ٢٠٢٥

اولاً :الثروة النباتية

من المحاصيل الزراعية التي انتشرت في القدس اضافتاً للحبوب والاشجار المثمرة :

جـ : الخضروات :- تعتمد زراعة الخضراوات على مياه العيون والابار ولذلك كانت زراعتها تقتصر على الاراضي التي تتوفر فيها هذه المياه مثل، اريحا ،بيت لحم، عين كان، وسلوان، ومن اهم هذه الخضروات ،الطماطم واللهانة، والملفوف، القرنابيط ، والبصل، والفجل، والخيار، والثوم، والقرع، واللوبيا ،والبامية، وكذلك البطيخ الاخضر، والاصفر، والباذنجان،

د: اشجار الزينة:- اهتم سكان القدس بزراعة اشجار الزينة لما توفره لهم من مظهر جمالي وروائح زكية وظلال طرية ومن اهم انواع هذه الاشجار، الياسمين، والورود، والنارنج، والميس،

هـ : الاشجار الحرجية :- لقد كانت قليلة في المنطقة وذلك بسبب استغلال اهالي القدس معظم الاراضي لزراعه الزيتون ومن الاشجار الحرجية التي تنمو في مدينه القدس ،الزعرور، والخروب، والصنوبر، والبطم ، وقد عرفت في هذه المنطقة بعض النباتات العشبية البرية التي كانت تؤكل وتطبخ وتستخدم كعلاج طبي ومنها الخبيزة ورجل الحمام، والقصيب ، ويشير كل من(دارفيو وفولني) الى وجود شجر في اريحا يسميه الاهالي بشجر الزقوم.

ثانيا الثروة الحيوانية

اهتم سكان القدس بتربية انواع مختلفة من الحيوانات والطيور للأفادة من انتاجها او في استخدامها في حياتهم اليومية، فقد ربوا الاغنام والماعز والابقار كما ربوا الخيول، والجمال، والبغال، والحمام، والدجاج.

اولا: الاغنام والماعز:- حددت الطبيعة الجبلية لمدينه القدس والمناطق المحيطة بها انواع الحيوانات التي اهتم بها السكان وخاصة البدو بتربيتها، ولما كانت الاغنام والماعز من اكثر الحيوانات تكيفاً مع هذه الطبيعة فقد انتشرت تربيتها في المدينة ولم تخلِ قرية من قراها منهما وكانوا ينتفعون من لحومها ،والبانها، واصوافها، وجلودها، استورد سكان القدس الاغنام من دمشق، حلب، بغداد، توزعت تربيتها بين سكان القرى وكان من يملك هذه الاغنام كبار

الموظفين فقد ترك احمد بك(٤٨) رأس غنم وكان ضمن تركة حسن الجاعوني سبعه اغنام وقد تراوحت ملكية عامه الناس بين رأس وثمانية عشر رأس ، اما الماعز فقد ربيت بشكل اقل ودون الاشارة في كثير من الاحيان الى من يمتلكها.

ثانياً :الابقار والجواميس :- وكانت هذه الحيوانات تربي بأعداد قليلة وتوجد في منطقتين الشرقية والجنوبية الشرقية وبالتحديد في قريتي النويعمة، واريحا،اعتنى سكان القدس والقرى المجاورة بتربية الابقار والثيران لحاجتهم لحاجتهم اليها والافادة من لحومها ،والبانها ،وجلودها، في صنع الاحذية واستخدامها في الاعمال الزراعية كالحراثة ودرس المحاصيل الزراعية، وكانت اسعارها مرتفعة جداً لدرجة ان البقرة الواحدة كان يشترك في ملكتها اكثر من شخص .

ثالثاً: الخيول والجمال :- استخدمت هذه الحيوانات لأغراض الركوب والنقل وانتشرت تربية الخيول في القدس بسبب حاجة السكان وكبار الموظفين والجنود العثمانيين لها في التنقل والقتال، وربيت في اصطبلات خاصة تقع في اسفل البيوت لما كانت اسعارها مرتفعة كان يشترك اكثر من شخص في امتلاك الفرس الواحد اذا دعت الحاجه الى ضرورة امتلاكها، وقد ابدى دارفيو اعجابه الفائق باهتمامهم بالخيول فخيولهم بحسب تعبيره لم تكن خيولاً، وانما طيورا تنطلق بسرعة فائقة، وقد اوضح كيف كانوا يعتنون بها وكيف ينظفونها ويدلكونها بالفرشات ،ويداعبونها، ويقبلونها، وكيف كانوا يحفظون انسابها فعندما يبيعونها يرجع الى تلك الانساب لتقدير ثمنها كما بين نوع الطعام الذي كانوا يهيئونه لها من شعير وتبن وغيرها ، اما الجمال فقد وجدت في المنطقتين الشمالية والشمالية الغربية من المدينة حيث تسكن القبائل البدوية وعني بعض اهالي القرى بتربيتها، وكان يملك الجمال فئات مختلفة من السكان حيث استخدموها في نقل الحجاج النصارى القادمين الى القدس اثناء مواسم الحج ، والحجاج المسلمين الذاهبين الى مكة بموسم الحج ،وفي نقل السلع والبضائع التجارية والاحمال الثقيلة بين القدس والمدن الاخرى.

رابعاً: البغال :- احتاج السكان اليها لأستخدامها بالأعمال الزراعية كجر المحاريث، وفي نقل المحاصيل ودرسها، حيث ان هذه العملية تقوم بها الدواب، فيربط كل دابتين بسير جلدي يحيط برقبتها ثم تدفعان نحو اكوام السنابل لتدوسها بالحوافر ، ولغايات التنقل بين القرى وفي نقل السلع التجارية وكانت الفئات الاكثر استخداماً لها هم اصحاب الطواحين والسقاؤون ، والحطابون، قد كانت اعداد البغال قليلة اذا ما اقيس بأعداد الحمير.

خامساً: النحل:- اهتم سكان القدس والقرى المجاورة لها بتربية النحل بغية الحصول على العسل وقد ساعد على ذلك وجود البساتين والنباتات البرية المزهرة وكان النحل يُربى في قواديس (اوعية الماء) توضع في البساتين المنتشرة في المدينة وقراها ، وقد اشارت السجلات الشرعية ان يوسف الدقاق كان يملك ٨٠ منها واحمد الحلاق ٤٢ قادوسا وتحدث دارفيو عن العسل الطبيعي في جبال القدس الذي كان النحل قديما قبل القيام بتربيته يصنعه في فجوات الصخور والاشجار واشار الى ان طعمه لا يقل لذة عن العسل المصنوع في الكوايز بل هو اكثر حلاوة وافضل نكهة لان النحل البري يتغذى على الازهار الطبيعية البرية، التي لها من حده المذاق والرائحة ما يفوق المزروعة.

سادساً: الطيور :- اهتم سكان المدينة بتربية انواع من الطيور الداجنة ،كالدجاج ، والحمام ، والاوز، اما الطيور البرية التي عاشت في المنطقة فأهمها ،الباشق ، والشنار، والحجل ، واليمام ، ويقوم السكان باصطيادها لاستخدامها في طعامهم او للتجارة بها .

ثالثاً : الصناعة

قامت الصناعة في مدينة القدس على ما تنتجه اراضي القدس من منتجات زراعية ، كالزيتون ، والعنب، والسمسم، والحبوب، والنباتات البرية وغيرها ، كذلك استوردوا بعض المواد مثل ،الحديد، والنحاس، والقطن ،وابدعو في تصنيعها مستغلين في ذلك ما كان يوجد في المدينة من مصابن ،ومطاحن ، محاصر ،محاجر، مصانع الجص ، اذ استخدموها في سد احتياجاتهم من مواد البناء، فضلاً عن الصناعات التي ارتبطت بالحجاج القادمين الى المدينة من مسلمين، ونصارى، ويهود، المتمثلة بالمسابح، والصلبان غيرها ،

١- الصناعات الغذائية

أ- الصناعات المرتبطة بالزيتون :

ترتبط بشجرة الزيتون المباركة والمسابح عدة صناعات اهمها، زيت الزيتون ،والصابون، والاخشاب المصدفة، والمسابح والصلبان.

- زيت الزيتون: انتشرت معاصر الزيتون في القدس والقرى المجاورة لها وكانت موزعة بين الاوقاف ، وكبار الموظفين العثمانيين، العوائل المقدسية المشهورة وسكان القرى ، كذلك امتلكت العائلات المقدسية المتنفذة اربعة معاصر للزيتون ، كانت اثمان المعاصر مرتفعة حيث بلغ ثمن بعضها الف زلطة ، ودلاله على اهمية القيمة الشرائية للصابون بيعت دور مقابل عدد من قناطير الصابون ، كالدار التي اشتراها قاسم الترجمان سنة ١٧١٤ م.

- صناعه الصابون:

ازدهرت صناعة الصابون في مدينة القدس الشريف ازدهاراً كبيراً، وتعتبر من الصناعات الرئيسية فيها ،بسبب انتاج المنطقة الوفير من زيت الزيتون ، وقد كانت عاملاً من عوامل ازدهار التجارة فيها وتعتمد على زيت الزيتون المنتج محليا، وتوافر المواد الاخرى التي تدخل في هذه الصناعة مثل ماده القلي(وهي مادة عرفت بأسم –البلس – تستخرج من نوع من الاعشاب يطلق عليها العرب اسم الاشنان حيث كانت تجمع وتحرق ، ويستخدم رمادها في صناعة الصابون) المستوردة من البلقاء شرق نهر الاردن ،والملح من عين الجدي والصودا من البحر الميت، وقد كانت المصبنة تتكون من قدور نحاسيه لغلي الزيت، وصهريج، وبيت نار ،ومفرش لوضع طبخه الصابون عليه بعد غليانها ،ثم ادخلت تحسينات على هذه الصناعة، حيث اضيفت على الصابون ماده عطره، واطلق عليها (صابون مسك) وقد لقي هذا النوع رواجاً لدى الحجاج والزوار القادمين الى القدس، هذا وقد بلغ عدد المصابن الموجودة في مدينة القدس تسعة مصابن وتعود هذه المصابن في معظمها للأوقاف وبعض كبار الموظفين في المدينة ولأبناء العائلات المتنفذة فيها ، كما اشارت السجلات الى وجود عدد من المصابن في ملكيه العوائل المقدسية المتنفذة ،

- صناعة الصدفيات والتحف : شملت صناعة السجلات والصلبان من الصدف والعظام، والايقونات والتحف الكبيرة والصناديق المخصصة لأدوات الزينة ،ولعب الاطفال المصنعة من خشب الزيتون وقد شجع على هذه الصناعة قدوم الزوار والحجاج النصارى الى القدس، واشار دارفيو الى انتشار صناعة الصلبان والسبحات والتماثيل من الخشب والتي تمثل اموراً مقدسة ، كضريح السيد المسيح ، والقديسة العذراء ، واشياء اخرى ، وفي معرض حديثة يؤكد ان بعض العائلات الكاثوليكية في القدس هي التي كانت تقوم بصناعتها وتبيعها لدير رهبان الارض المقدسة ، او للحجاج مباشرة ، ويشير الى انها كانت تباع بأسعار مرتفعة للحجاج والنصارى وتصنع من انواع متعددة من الخشب ، ومنها خشب الزيتون .

قائمة المصادر والمراجع

- التونجي ، محمد، المعجم الذهبي(فارسي- عربي) ،ط،(بيروت ١٩٦٩)
- احمد اق كوندوز ،القوانين نامة، انواعها ووضعها الشرعي على الموقع
- سيدي، علي، رسملي قاموس عثماني، ثلاث اجزاء في مجلد واحد، (اسطنبول هـ/ ١٩١١ م)
- سامي، شمس الدين، القاموس التركي، ٢ج، استانبول (١٣١٧هـ/ ١٨٩٩ م)
- المرعشلي واخرون، احمد ،الموسوعة الفلسطينية، ط١، م١ ،٣،٤،(دمشق ١٩٨٤)
- القاسمي واخرون، محمد سعيد، قاموس الصناعات الشامية، تحقيق: ظافر القاسمي، ٢ج،(باريس١٩٦٠)
- عبيد، يوسف، دليل مواقع المدن والقرى والقبائل البدوية في فلسطين، (عمان ٢٠٠٥)
- الدباغ، مصطفى مراد، القبائل العربية وسلائها في بلادنا فلسطين، ط٢، (بيروت، ١٩٨٦)
- دائرة المعارف الاسلامية، ترجمة: احمد الشنتناوي واخرون، م٥ ،م٦، (تهران ١٩٣٣)
- قاموس الاعلام ، ج٣ ، ٥ (استانبول ١٣٠٦هـ/ ١٨٨٨ م)